القرآن الكريم وأثرهُ في التنمية البشرية

م.م. إحسان جودة كاظم اليبرماني
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

Quran and its impact on human development

M. Ihsan Gouda Kazem Alibermani
Directorate General of Education in the province of Babylon
ahsanalbirmany@Gmail.com

Abstract

Islam seeks to organize society through organizing the life of the Muslim individual, and we have adopted in our research the method of objective interpretation, in view of the clear statement of the terms and topics addressed in the research clearly, the search included a definition of the vocabulary that consisted of the title of the main research.

Keywords: development, terrorism, mercy, society, forgiveness, thought.

المقدمة

اعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته، حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا، الإسلام دين التَّوحيد، فالإيمان والاعتقاد الجازم بوجود خالقٍ واحدٍ مدّبرٍ لهذا العالم؛ يجعل منه ديناً تقبله العقول المُفكِّرة؛ فالإسلام يُنظِّم الحياة البشريّة في أيّ مجتمعٍ في مختلف الميادين الاقتصاديّة، والسِّياسيّة، والثَّقافيّة، والاجتماعية، وفي ضوء ذلك فأن القرآن الكريم اهتم اهتماماً كبيراً بالفرد والمجتمع منذ أن قامت البشرية الأولى على ظهره فلم يتركهم سدا دون ضابط وموجه، فجاء الإسلام ليكون خاتم الأديان السّماويّة؛ جاء بتعاليم سمحةٍ وقابلةٍ للتّطبيق في أيّ زمانٍ ومكانٍ على المجتمعات العربيّة وغير العربيّة، فأولى الإسلام في تعاليمه ومبادئه اهتماماً كبيراً بالمجتمع، ومن خلال ذلك جاء عنوان بحثنا الموسوم (القرآن الكريم وأثرة في التنمية البشرية) للكشف عن الدور الفاعل لكلام الله سبحانه وتعالى في المجتمع، فمجموع الأُسر الصّالحة هو مجتمعٌ صالحٌ قادرٌ على مواجهة التَّحديات الدَّاخليّة والخارجيّة، وقد ركزّ الإسلام في بناء المجتمع المُسلم على الفرد المسلم أولًا ثُم الأُسرة، ثُمّ المجتمع، وبنى علاقاتٍ تبادليّةٍ بين هؤلاء الأطراف؛ فجعل لكلّ واحدٍ منهم حقوقٌ وواجباتٌ من خلال، تأكيد روح التّساوي والأخوة بين المسلمين، فالإسلام يُنكر وينهى عن العصبيّة والفوارق على أساس العِرق واللَّون والنّسب التي تُدمر المجتمع، وجعل معيار التّفاضل بالتّقوى والصّلاح، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

الإسلام يسعى إلى تنظيم المجتمع من خلال تنظيم حياة الفرد المُسلم، وقد اعتمدنا في بحثنا منهج التفسير الموضوعي، وذلك نظراً لما يتسم به من بيان واف للمصطلحات والموضوعات التي تناولها البحث بشكل واضح، وقد تضمن البحث تعريفا بالمفردات التي تألف منها عنوان البحث الرئيس (القرآن الكريم وأثره في التنمية البشرية)، ثم هذا متبوعا بمبحث أول تحت عنوان (القرآن الكريم ودوره الفاعل في بناء الفرد والمجتمع) وفيه المطلب الأول: (بناء شخصية الإنسان) والثاني: (الإنسان بين الإصلاح والفساد)وهذا متبوع بمطلب ثالث: (أهمية الإخوة الإسلامية ودورها الفاعل في بناء المجتمع) ثم مبحث ثاني وفي مطلب أول (من الآفات والتحديات التي تعصف بالمنظومة الاجتماعية) أولاً: (عودة الجاهلية العصبية – المقيتة) وثانيا (اثر العنف – الإرهاب على البناء الاجتماعي)وثالثا: (الإسلام والتأثيرات الاجتماعية للانحراف) جريمة العنف – والإرهاب) المطلب الثاني: (أهم الإجراءات التي من شأنها ديمومة النظام الاجتماعي وسلامته) منها (التراحم) و(العفو والصفح) كذلك (سلامة الفكر – الاعتدال الفكري) ثم (التودد الى الآخرين – حسن اللفظ والمعاملة) وبعد ذلك خاتمة بأمه النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع.

كما ولا ندعي لبحثنا هذا الاستيعاب ولا الإحاطة ؛ بل هو جهد إنساني لخدمة الإنسان والمجتمع نسأل الله تعالى أن يتقبله منّا خالصاً لوجهه الكريم.

الكلمـات المفتاحية: تنميــة، الإرهــاب، الرحمـة، مجتمــع، صفح، فكر.

التنمية لغةً

إذا ذهبنا لمعرفة (التنمية) في المعاجم اللغوية العربية أننا سنجدها تحت مادة (نما)، وهي بمعنى الرفع والصعود والزيادة.

(نَما) الشئ ينمو نموا، ونمى ينمي نماء أيضا وأنماه الله: رفعه، وزاد فيه إنماء، ونَمّاه أيضا، ونَما الخِضَابُ ينمو نمواً إذا زاد حُمرَةً وسَواداً، ونَمّيت فلانا في الحَسبِ، أي: رَفَعتهُ، فانتَمى في حَسَبِهِ، والأشياء كلها على وجه الأرض نام وصَامَت، فالنامي: مثل النبات والشجر ونحوه، والصامت: كالحجر والجبل ونحوه. والنامي: الزائد، لأنه أخذ من النماء[1].

أما (نَما) عند ابن فارس (ت: 395هـ): النون والميم والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاع وزِيادة. ونمَى المالُ ينمِي: زاد، والنَّاميَة: الخَلْق لأنهنم يّنْمُون أي يزيدون[2]، كذلك لم يخرج أبن منظور (ت: 711هـ) عن سابقيه الخليل بن أحمد، وأبن فارس، عن هذا المعنى: وهو الزيادة والرفعة[3].

والملاحظ مما سبق، من تعاريف اللغويين لمعنى (التنمية في اللغة) فهو لا يكاد يخرج عن معنى (النماء) وهو الارتفاع والزيادة.

البشرية لغةً:

أذا أردنا معرفة المراد (بالبشرية) لا بد من البحث في المعاجم اللغوية لمعرفة ما تدور عليه هذه المفردة، ومنه (بشر): البشر: الإنسان الواحد رجلا كان أو امرأة، هو بشر وهي بشر وهما بشر، وهم بشر، لا يثنى ولا يجمع والبشرة: أعلى جلد الوجه والجسد من الإنسان، وهو البشر إذا جمعته، ومباشرة الأمر: أن تحضره بنفسك.والبشر، بجزم الشين: قشرك البشرة عن الجلد، وقد يقال لجميع الجلود: بشرته إذاقشرت عنه قشرته التي ينبت فيها الشعر، والقطعة منه بشرة[4]، أما (البشر) عند أبن فارس (ت: 395 هـ) لم يكن يخرج معناه عن سابقه قال (بشر): الباء والشين والراء أصل واحد ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان ومنه باشر الرجل المرأة وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها، وسمى البشر بشرا لظهورهم والبشير الحسن الوجه والبشارة الجمال[5]، أما عند الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) معنى (البشر) البَشَرَة: ظاهر الجلد، والأدمة باطنه، بَشَرٌ: عبّر عن الإنسان بالبَشَر اعتبارا بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر، واستوي في لفظ البشر الواحد والجمع، وثني فقال تعالى: (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ)(المؤمنون: 47)، وخصّ في القرآن كلّ موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر، نحو: (وهُوَالَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً) (الفرقان: 54)، وقال عزّ وجل: (إِنِّي خالِق بشَراً مِنْ طِينٍ) (ص: 71) كذلك قوله تعالى: (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا)(المؤمنون: 47)، (فَقالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا) (التغابن: 6)، وعلى هذا جاء رد النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) (الكهف: 11)، تنبيها أنّ الناس يتساوون في البشرية، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده: (يُوحى إِلَيَّ) (الكهف: 110)، تنبيها أني بذلك تميّزت عنكم[6].

وبألحاظ ماسبق ان الراغب قد ساوى بين سابقيه من حيث الآدمية وهو المراد بالبشرية، وجعل ميزان التفاضل الأعمال التي من شأنها ترفع وتحط من قيمة صاحبها كما في الآيات القرآنية السابقة وهذا ما صرح به القرآن الكريم، وعبّر عن الإنسان بالبَشَر اعتبارا بظهور جلده منا لشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر.

1- ينظر: كتاب العين، 8/ 385 (باب: النون والميم).
2- ينظر: معجم مقاييس اللغة، 5 / 479 (باب النون والميم وما يماثلها).
3- ينظر: لسان العرب، 4 / 4028 – 4029 (باب النون).
4-ينظر: كتاب العين، 6/ 259 (باب الشين والراء والباء)
5- ينظر: معجم مقاييس اللغة، 251/1 (باب الباء والشين وما يثلثهما)
6- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن/ 124.

التنمية اصطلاحاً:

تحرك الإنسان في مجتمعة على طول التاريخ نحو هدف معين بفضل مفهوم (التنمية) ومساعدته، وأقام اليونانيون نظريتهم في التنمية فقالوا: ((إن ظهور وأفل الحضارات يتحرك فوق دورات معينه، من أن لكل شعب مراحل نموه الطبيعية، ويجب أن نتوقع له التدهور والفساد بعد التسامي والرفعة، والرفعة والسمو بعد التدهور والفساد))[1]، وبعد ذلك قد الفلاسفة أمثال (هيغل، وأوغوغست كونت وسبنسر، إلخ...) جزء من طيف واسع من المفاهيم بهذا الخصوص، للمزيد[2].

وعليه: اختلفت التعاريف في تحديد مفهوم التنمية، وسبب ذلك اختلاف ألآراء حول عملية التنمية من حيث مجالاتها وشموليتها، فبعضهم يقتصر في تحديد مفهوم التنمية على مجال معيّن كالمجال الاقتصاد يمثلاً، في قوم بتعريفها من خلال هذا المجال المحدد للتنمية، بينما بعضهما لآخر يرى أنها عملية شاملة لمختلف المجالات، في كون تحديد المفهوم تبعاً لهذه الرؤية الشمولية للعملية التنموية.

والذي يهم بحثنا هو بيان التنمية من المنظور الإسلامي أو كما أهتم به ديننا الحنيف وذلك كون لم تأتي أي منظومة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو فلسفية إلخ... قد أولت اهتمام لهذه المفردة مثل ما أولاها الإسلام.

وعليه (التنمية): هي عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لجميع أفرادالمجتمع[3]، وهناك من عرفها (التنمية): ((توسيع حريات البشر وإمكاناتهم، فيعيشون الحياة التي يختارونها وينشدونها،... يتجاوز حدود الاحتياجات الأساسية إلى الكثير من الغايات الأخرى الضرورية لعيش حياة لائقة))[4]. كذلك لها تعريف أخر من وجهة نضر أخرى وهو أيضا ما ينسجم مع بحثنا حيث عرفت (التنمية)((نمو وإنضاج الحاجات الفطرية للإنسان (طلب الله، طلب الحقيقة، طلب العدالة، إلخ...) وتهذيب الحاجات الغريزية والحيوانية (حب الشهوات، حب المال، حب السلطة، إلخ...) بهدف تأسيس مجتمع على محور الحق غايته بلوغ الكمال والقرب من الله سبحانه))[5]، ودل مفهوم التنمية أيضاً: بأنه كل الجهود البشرية التي تبذل من اجل النمو والتطور وتحقيقا لرفاهية للفرد والمجتمع، والتنمية كلمة جامعة لا تعني إنها خطة أو برنامج أو مشاريع للنهوض بواقع السكان اقتصادياً واجتماعياً فحسب بل تعني أيضاً كل عمل إنساني بنّاء في جميع القطاعات وفي مختلف المجالات وعلى المستويات كافة[6] كذلك عرفت بأنها: ((مجموعة الجهود المتنوعة والمنسقة التي تؤهل المجتمع المسلم للقيام بأمر الله تعالى))[7].

وبلحاظ ما مر ذكره يمكن لنا ان نلمس ان (التنمية البشرية) وتحقيقها مركب يصبو وجوده وماهيته إلى أجلاء القيم والتعاليم الفطرية والالهية، وتهذيب الغرائز الحيوانية لدى الإنسان، لذا التنمية البشرية ليست عملية ((ترمي إلى توسيع نطاق خيرات الفرد، والحريات))[8]، ان لم يكن هنالك قواعد تضمن الحافظة على قواعد التعامل الإنساني، تلافيا لحصول اضطراب أو اصطدام في استخدام الحرية الشخصية أو استعمال العنف، ونحوه وهذا يحصل بحجة الحرية الشخصية، وعليه التنمية البشرية: ((مقاربة تصحيحية متتالية على مدى الزمان ومختلف المكان، وصولاً للأفضل))[9].

وعلى الرغم من ذلك فإنّ كلمة التنمية بوصفها مصطلحاً ذا معنى محدداً إذا أطلق فتنصرف إلى معنى التنمية الاقتصادية في الغالب، ذلك أنّ الفكر الاقتصادي الغربي هو الذي وضع مؤشرات التنمية في العصر الحديث، من خلال منظور اقتصادي. فهذا الخلل في مفهوم التنمية جعل المهتمين بها يعيدون النظر في تحديد معنى التنمية إدراكا منهم أنّ عملية التنمية ليست بمقصورة على الجانب

1- التنمية الثقافية في المجتمعات الإسلامية، محمد جواد أبو القاسمي /28.
2- ينظر: المصدر السابق / 28- 29. لم نذكرها لكثرة تفرعاتها وتشعبها.
3- ينظر: الرسول الأعظم والتنمية البشرية (التراحم أنموذجاً)، محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان / 10
4- المصدر السابق / 10.
5- التنمية الثقافية في المجتمعات الإسلامية / 29.
6- ينظر: التنمية والتخطيط الأقليمي، د.عدنان مكي عبدالله البدوي ود. فلاح معروف العزاوي /25. والتنمية في القرآن الكريم، م.م. محمد جواد شبع /4
7- مدخل الى التنمية المتكاملة، د. عبد الكريم بكار / 10.
8- التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي / 43، رسالة ماجستير
9- الإمام الصادق (ع)والتنظير للتنمية البشرية، محمد صادق السيد رضا الخرسان /26.

الاقتصادي، لأنّ هنا كجوانب أخرى لها أهميتها في تحقيق نجاح التنمية الاقتصادية، فضلاً عن الاهتمام بالإنسان بوصفه المحور الأساس للتنمية، وبناء على ذلك بدأ يظهر التوجه نحو التنمية الشاملة لمختلف مجالات الحياة المتعددة كون الإنسان الهدف الرئيس المراد من التنمية.

المبحث الأول: القرآن الكريم ودوره الفاعل ببناء الفرد والمجتمع.

يلاحظ في آيات القرآن الكريم أن جملة منها جاءت لتعالج سلوكيات تخص الفرد، وجملة أخرى جاءت لمعالجة سلوكيات تتعلق بالمجتمع ككل، وهذا كله يفهم من خطاب القرآن الكريم.

وبألحاظ ذلك فتارتا يكون الخطاب موجهاً للفرد وتارتاً أخرى موجهاً للمجتمع، ومن هنا بنيت لهذا المطلب هذا العنوان، كون الفرد وإصلاحه المحور الأساس الذي يدور عليه البحث.

حيث الدعوة الجادة للتمسك بالقرآن الكريم والرجوع إليه دائماً من أجل استلهام التعاليم الواضحة وتطبيقها في الأسرة المسلمة وعلى مسرح الحياة الاجتماعية.

المطلب الأول: بناء شخصية الإنسان:

كثير من الناس من يتصور أن الدين مجرد طقوس عبادة وتعاويذ وتمائم، ولكن في واقع الأمر ليس بهذا التصور الضيق الخاطئ كما يتصوره البعض، فالدين اعم واشمل من ذلك بدليل، قوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (الفرقان: 63) **أي** الذين يعبدون الله تعالى ولا يشركون في عبادته سواه، وهم الذين أثرت عبادة الرحمن فيهم حتى أصبحوا يمشون على الأرض مشية هادئة تعبّر عن أصحابها وعن شخصياتهم أنهم مصدر أمن ومصدر سلام وعطاء[1]، وبهذا الخصوص روي عن الأمير عليّ(عليه السّلام): ((ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك وأن لا تباهي الناس بعبادة ربّك، فإذا أحسنت حمدت اللّه وإذا أسأت استغفرت اللّه))[2]، قال تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)(الفرقان: 63) أي إذا خاطبهم الجاهلون خطابا ناشئا عن جهلهم مما يكرهون أن يخاطبوا به أو يثقل عليهم كما يستفاد من تعلق الفعل بالوصف أجابوهم بما هو سالم من القول وقالوا لهم قولا سلاما خاليا عن اللغو والإثم، ويرجع إلى عدم مقابلتهم الجهل بالجهل[3]، وفي هذا الخصوص ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام))الناس رجلان: مؤمن وجاهل، فلا تؤذ المؤمن، ولا تجهل الجاهل فتكون مثله))[4] والمراد حسن المعاملة ومن هذا الحسن العفو عند المقدرة، واحتمال الكلمة الموجعة من جاهل وعدم المقابلة بالمثل.

المطلب الثاني: الإنسان بين الإصلاح والفساد:

إن الإسلام دين الحياة، لم يترك لنا صغيرة ولا كبيرة إلا وأفصح لنا عن أمرها وحالها، وما يصلحها أو يفسدها من خلال القرآن الكريم فمنهج الإسلام أصلح مناهج التشريع قديما وحديثا، وليس هذا بغريب، ولا بعجيب، فهي من لدن الحكيم الخبير هذا التشريع القيم ينقسم إلى معاملات، وعقائد، وآداب وسلوكيات ومرادها إن تبلغ بالإنسان إلى السمو الخلقي، لان السمو الخلقي مطلب شريف منيف، إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة، وهو رأس الأمر فيه أن بداية البشرية كانت من نفس واحدة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: 1)هذا خطاب لكلّ البشر، حيث قال الله تعالى لهم: لقد خلقت هذا النوع من البشر وكثّرت أفراده من نفس واحدة الزوج، أو آدم أبو البشر وزوجها الذي هو الأُنثى وجميع أفراد هذا النوع متّحدة ومتساوية في الإنسانية، فلا تفاضل بين الناس في الإنسانية، فلا تفاضل لأُنثى على أنثى، ولا لذكر على ذكر، ولا لذكر على أُنثى، ولا لأُنثى على ذكر وهذا ما أكّدته الآية الكريمة، حيث إن لتشكيل الأسرة فوائد كثيرة التي يمكن أن تنتج عن تشكيل الأسرة هي إرضاء الفطرة، وهي فائدة مهمة جدا، لان الرجل للمرأة، والمرأة تنجذب إلى

1- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، 7 / 502
2- شرح نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، 4 / 21.
3- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج 15 /239.
4- العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري / 226.

الرجل، والأولاد هم حاصل ذلك وهذا أمر طبيعي، وأن أول من أحيا هذه الفطرة هو نبي الله آدم أبو البشر وزوجه حواء (عليهما السلام) لتبقى هذه الفطرة الى يومنا هذا، ولو تمكنت إحدى الأسر من تقديم نسل صالح للمجتمع ستحظى حتماً بالأجر والثواب، وهذا هو نظر الإسلام العظيم[1]، وقد لا يكون هناك أجر وثواب في الإسلام أسمى من هذا، حيث أكدت ذلك الآية التالية لتكون دليلا على قيمة الإنسان الرفيعة، قال تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة: 32)

إن صيانة الأمن والنظام لا تتحقق ولن تتحقق إذا لم يكن كل إنسان أمينا على نفسه وكرامته، لأن المجتمع الصالح في منطق القرآن هو الذي لا يوجد فيه بذرة واحدة من بذور الفساد، ذلك إن حقيقة الإنسانية تقوم بكل فرد، تماما كقيامها في جميع الأفراد، فمن أساء إلى واحد منها فقد أساء إلى الإنسانية بكاملها، ومن أحسن إليه فقد أحسن إليها كذلك والمراد بالفساد في الأرض هنا قطع الطريق، وتلتقي في هذه الجريمة عدة جرائم إخافة الآمنين والتمرد على الحكم، والمجاهرة بالإجرام، وإراقة الدماء، ونهب الأموال[2]، كما في قوله تعالى: (مَنْ أَحْيَاهَا) أي من أعطى حياة الناس نمواً وآمالاً، وتقدماً وكمالاً، لا من صلَّى وصام ولأن العبادة للَّه وحده، وموضوع الآية النفس وليس خالقها لأنه تعالى مصدر الحياة قال تعالى: (ومَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) بشق الأنهر والطرقات وبناء المدارس والمستشفيات المجانية، وإيجاد العمل للسواعد التي تبحث عنها... إلى غير ذلك مما ينتفع به الناس بجهة من الجهات، ويمكث في الأرض، ولا يذهب مع الريح[3].

ويذكر المفسر ان المراد من الآية: ان الفرد في نظر الإسلام هو غاية بنفسه، لا وسيلة إلى غيره، وانه ظاهرة إنسانية، له مالها من الحرمة والكرامة، وان العدوان عليه عدوان على الإنسانية التي تتمثل به وبالناس جميعا، وإنا لإحسان إليه إحسان إلى الناس جميعا وليس المراد بمصلحة الفرد المصلحة التي تطغى على مصلحة الجماعة وتتنافى معها، ولا المراد بالفرد الذي يحاول العيش على حساب غيره من الناس ان هذا لا يعد إنسانا بالمعنى الصحيح، بل هو أعدى أعداء الإنسانية في نظر الإسلام، والى هذا يومئ قوله تعالى: (أو فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ) وإنما المراد بالفرد الذي يستمد مصلحته من مصلحة الجماعة، ويرى حياته بحياتها، وكرامته بكرامتها. كما ان المراد بمصلحة الجماعة مصلحة جميع أفرادها، لأن الجماعة، وإنما هي مجموعة أفراد، فأية جماعة يوجد فيها ضعيف واحد يخاف على حق من حقوقه فهي ضعيفة في كيانها، فاسدة في أوضاعها، تماما كالجسم إذا فسد بعض أعضائه، أو البيت إذا أنهدم ركن من أركانه، وعلى هذا تكون مصلحة الفرد والجماعة متكاملتين، يملأ بعضهما بعضا، ولا تنفك إحداهما عن الأخرى[4].

ويرى صاحب تفسير الأمثل في تفسيره هذه الآية، فإنها تتحدث عن حقيقة اجتماعية تربوية، لأنه: من يقتل إنسانا بريئا ويلطخ يده بدم برئ يكون– في الحقيقة – مستعدا لقتل أناس آخرين يساوونه في الإنسانية والبراءة، فهو – فيا لحقيقة – إنسان قاتل، وضحيته إنسان آخر برئ، ومعلوم أنه لا فرق بين الأبرياء من الناس من هذه الزاوية.

كما أن أي إنسان يقوم – بدافع حب النوع الإنساني – بإنقاذ إنسان آخر من الموت، يكون مستعدا للقيام بعملية الإنقاذ الإنسانية هذه بشأن أي إنسان آخر، فهذا الإنسان المنقذ يحب إنقاذ الناس الأبرياء، لذلك لا فرق لديه بين إنسان برئ وآخر مثله.

ونظرا لكلمة قولة تعالى: (فَكَأَنَّمَا) التي يستخدمها القرآن في هذا المجال، فأنه يستدل بأن موت وحياة إنسان واحد، مع أنه لا يساوي موت وحياة المجتمع، إلا أنه يكون شبيها بذلك[5].

ويرى أيضاً: إن المجتمع يشكل في الحقيقة كيانا واحدا، وأعضاؤه أشبه بأعضاء الجسد الواحد، وأن أي ضرر يصيب أحد أعضائه يكون أثره واضحا (بصورة أو بأخرى) في سائر الأعضاء، ولأن المجتمع البشري يتشكل من الأفراد، لذلك فإن فقدان أي فرد

1- ينظر: مكارم الأخلاق، بن أبي الدنيا / 6 والأخلاق البيتية، الأستاذ مظاهري، / 123.
2- ينظر: تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، 1/ 12.
3- المصدر السابق، 3 / 50.
4- ينظر: المصدر السابق، 3 / 48.
5- ينظر: لأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ، 687/3

منهم يعتبر خسارة للجميع الإنساني الكبير، لأن هذا الفقدان يترك أثرا بمقدار ما كان لصاحبه من أثر في المجتمع، لذلك يشمل الضرر جميع أفراد المجتمع. ومن جانب آخر فإن إحياء فرد من أفراد المجتمع، يكون (لنفس السبب الذي ذكره) بمثابة إحياء وإنقاذ جميع أفراد المجتمع، لأن لكل إنسان أثر بمقدار وجوده في بناء المجتمع الإنساني وفي مجال رفع احتياجاته، فيكون هذا الأثر قليلا بالنسبة للبعض وكثيرا بالنسبة للبعض الآخر[1].

المطلب الثالث: أهمية الإخوة الإسلامية ودورها الفاعل في بناء المجتمع:

إن طبيعة العلاقة الاجتماعية التي يجب أن يقوم عليها البناء الاجتماعي ومحتواها فهي علاقة الأخوة الإسلامية والإيمانية، وهي علاقة مساواة بين أبناء المجتمع الذي يقوم على أساس الإسلام والعقيدة الإسلامية، فالمسلمون إخوة يتكافئون ويتساوون في قيمتهم المعنوية، كما أنهم في نفس الوقت تكون أواصر العلاقة والصلة بينهم شبيهة بالأواصر والصلات التي تربط بين الناس عندما يكونون من أبو أُم واحدة، وبذلك وضع الإسلام الصلة والعلاقة في العقيدة اجتماعياً موضع الصلة والعلاقة النسبية التكوينية (الإخوة) وفي قيمتها وأهميتها، كما أن الإسلام الذي جعل الإيمان إطاراً للعلاقة الاجتماعية بين المسلمين لم يغفل في نفس الوقت الجانب الإنساني العام في هذه العلاقة – أي علاقة الإنسان بنظيره الإنسان الآخر – وأخذها بنظر الاعتبار في مجمل تصوّره النظري[2] ؛ كما يمكن أن يفهم ذلك من قول الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)) [3]، لذلك فقد أريد للمسلمين المؤمنين أن يكونوا إخوة، وذلك بهدف السمو بعلاقات هذا الإنسان عن المستوى ألمصلحي وجعلها علاقة إلهية خالصة تصل إلى درجة الأخوة، وليكون أثرها في التعامل بين المسلمين أكثر طبيعية وانسجاماً، وبعيداً عن النوازع النفسية، التي ربما توحيل لأخوين المتعاونين بأمور من شأنها أن تعقد العلاقات بينهما ولو نفسياً على أقل تقدير فهذه الأخوة إذاً، ليست مجرد توهج عاطفة، أو شعور نفسي، وإنما هي أخوة مسؤولة ومنتجة، تترتب عليها آثار عملية بالفعل، يحس الإنسان فعلاً بجدواها وبفعاليتها[4]، قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأصحابه: (اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا، وتلاقوا تذاكروا أمرنا وأحيوه)[5]، تماماً كالأخوة التي في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: 10)ورغم أن الإسلام قد قرر ذلك، وأكد على أن المؤمن أخو المؤمن أحب أم كره، وحمله مسؤولية العمل بمقتضيات هذه الأخوة، إلا أنه قد كان ثمة حاجة إلى إظهار ذلك عملياً، بهدف توثيق عرى المحبة وترسيخ أواصر الصداقة والمودة كما هو معلوم، ولعل أروع صور هذا العمل هي التي أخا بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين والأنصار، حيث أصبح من المفترض بهذا المجتمع أن يكون بمثابة كتلة واحدة متعاضدة، ومترابطة، بعد أن كانوا أحزاباً وجماعات وأفراداً فكان لابد من إيجاد روابط وثيقة تشد هذا المجتمع بعضه إلى بعض، وبناء عواطف راسخة، قائمة على أساس عقيدي، تمنع من الإهمال ومن الحيف على أي فرد من أفراد هذا المجتمع الجديد بحيث يكون الكل مشمولين بالرعاية التامة، التي تجعلهم يعيشون الحب والحنان بأسمى وأجل معانيه، كما أنها تمنع من ظهور تلك الرواسب النفسية، والعقد التاريخية (بل وتقضي عليها تدريجاً – بين أفراد هذا المجتمع، الذي أصبح أفراده مأخوذين بالتعامل مع بعضهم البعض، الأمر الذي يجعل خطر ظهورها) لأتفه الأسباب، أشد، وتدميرها أعظم وأوسع، وكانت تلك الرابطة الوثيقة هي: (المؤاخاة) التي روعيت فيها الدقة، إلى الحد الذي يضمن معه أن يحفظ في هذا المجتمع الجديد معها التماسك والتعاضد إلى أبعد مدى ممكن وأقصى غاية تستطاع[6].

1- ينظر: المصدر السابق، 688/3
2- ينظر: دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، السد محمد باقر الحكيم، 1 / 484.
3- نهج البلاغة من خطب الامام علي (عليه السلام)، 3 /84 من عهد له إلى الاشتر النخعي.
4- ينظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى العاملي، 5 / 114.
5-، 2/ 157 باب زيارة الأخوان
6- ينظر: دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، السد محمد باقر الحكيم، 1 / 485.

((ليست هناك دواع معقولة تحمل الناس على أن يعيشوا أشتاتا متناكرين بل إن الدواعي القائمة على المنطق الحق والعاطفة السليمة تعطف البشر بعضهم على البعض، وتمهد لهم مجتمعا متكافلا تسوده المحبة، ويمتد بها لأمان على ظهر الأرض والله عز وجل رد أنساب الناس وأجناسهم إلى أبوين اثنين، ليجعل من هذا الرحم الماسة ملتقى تتشابك عندها لصلات وتستوثق))[1]، قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: 13)أن الأخوة الإسلامية لم تقم على أساس قبلي أو جنسي أو إقليمي ولم تبتن على أسس سطحية وإنما أقيمت وبنيت على أنها جزء من أجزاء العقيدة يسأل عنها المسلم ويحاسب عليها، وبذلك أصبحت الأخوة الإسلامية تشتمل على طاقات هائلة من القوة تمد المجتمع الإسلامي بالوحدة والتفاهم والإيثار والتعاون وتخلق له أنموذجا فريدا من التكافل الاجتماعي كما تسد الطريق أمام أعدائه من أفاعي الجشع والاستعمار[2]، وبلغت الأخوة الإسلامية القمة في روعتها وعظمتها، ويظهر ذلك جليا حينما نقرأ قول النبي (صلى الله عليه وآله): ((لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[3] ويصف (صلى الله عليه وآله) المجتمع الإسلامي في تقارب عواطفه ووحدة مشاعره بأنه كالجسم الواحد فقال: ((مثل المؤمنين في توادهم ورحمتهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[4]. كذلك ويقول الإمام الصادق (ع): ((المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله لا يخونه، ولا يظلمه ولا يخدعه، ولا يكذبه، ولا يغتابه)) [5]، إن هذه المظاهر هي التي ينشدها الإسلام ويحث عليها في جميع المجالات لقد أراد الإسلام أن يجعل الأخوة الإسلامية كالأخوة النسبية في قوتها ومكانتها[6].

ومن المناسب هنا أن ينظر جميع المسلمين إلى هذه القضية بعين واقعية، فهذا الأمر ليس له دخل بالجدال الذي يحصل أحيانا بين طائفتين، فنحن اليوم نعتقد ان على الشيعة والسنة وباقي الطوائف المسلمة الأخرى أن يكونوا معا، ويعيشوا معا، وأن يعتبروا الأخوة الإسلامية أهم من كل شيء، وهذا أمر حقيقي وذلك لان التفاهم والاتحاد يعد اليوم تكليفا، ولقد كان دوما كذلك أن الأخوة التي نادى بها الإسلام قد استندت إلى الأسباب الوثيقة واعتمدت على الأسس السليمة، ولو أن المسلمين أخذوا بتلك العوامل والأسباب وطبقوها على مسرح حياتهم لكانت رابطة الأخوة الإسلامية أقوى من رابطة النسب، ولساد الحب وانتشر الوئام والصفاء فيما بينهم ولما استطاع الطامع والمحتل من استغلال الثغرات واغتنامها لإيقاع العداوة والبغضاء بين أبناء البلد الواحد.

المبحث الثاني : التنمية البشرية في الإسلام التحديات والإجراءات.

المطلب الأول: من الآفات والتحديات التي تعصف بالمنظومة الاجتماعية.

لا توجد قضية في العالم تمس حياة البشرية إلا وموجودة في منهج الله ما يعالج هذه القضية، لان التشريعات عندما تأتي تعالج واقعا موجودا في المجتمع، وفسادا انتشر، لذلك فهي تعالجه لتشفي الناس منه.

وعندما نتبع تعاليم الله سبحانه وتعالى أننا نقي أنفسنا ومجتمعنا من هذا الفساد، وهذه الآفات، وأمراض المجتمع الأخرى التي من شأنها قد تعصف بالمجتمع، وفي هذه الحالة يكون هذا الدين وقاية لنا من آفات المجتمع وانحرافاته، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)(الإسراء: 82) شفاء معناها أنه سيعالج الانحرافات والفساد الموجود في المجتمع ورحمة معناها ان هي منع أن تأتي هذه الآفات إلى المجتمع، وذلك عين الرحمة[7].

1- شرح رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين (عليهما السلام) /628.
2- ينظر: النظام السياسي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، / 219.
3 -بحار الأنوار، العلامة المجلسي، 69 / 257. فضائل الاعمال
4- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، 20 / 142 – باب غزوة احد
5 - الوافي: الفيض الكاشاني، 5 / 548 - باب التراحم.
6- النظام السياسي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي/ 219.
7- ينظر: معجزة القرآن، الشيخ متولي الشعراوي /63.

❖ **عودة الجاهلية (العصبية المقيتة):**

أن المجتمع الحي هو ذلك المجتمع الذي تكون علاقة أبنائه ببعضه قائمة على أساس القيم الإنسانية السليمة، والعمل الصالح، فالعلاقات هي أهم شيء في تكوين المجتمع.

والمجتمع الذي تكون علاقاته قائمة على أساس العنصرية، ولاعتبارات العشائرية، والعصبيات الجاهلية المقيتة، يكون كالجسد الميت الذي لا تلبث الآفات الاجتماعية إن تعصف به وتحلله وتفسخه وتحوله في مدة قصيرة إلى مجتمع متفكك لا يقوى على مواجهة أي طارئ يعصف به.

حينما تكون الأهواء حاكمة على الأفكار والمواقف دون الرجوع إلى الأسس الثابتة للمنهج الإسلامي، وحينما تبتدع الأحكام المخالفة لكتاب الله تعالى، ويتحكم التعصب بولاء الإنسان والمجتمع بعيدا عن أسس الولاء التي حددتها الشريعة الإسلامية[1]

التعصب: (والعصية: ال محاماة والمدافعة، والعصبي: من يعين قومه على الظلم)[2] وتعصبنا له ومعه: نصرناه، وعصبة الرجل هم قومه الذين يتعصبون له[3]، كما جاء في الحديث الشريف: (ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[4] كذلك ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ; إنما هم فحم جهنم.أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه. إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقى وفاجر شقى. الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من التراب [5] فقوله: ((الذي يدهده الخراء) أي يدحرجه (بأنفه) صفة كاشفة له والخراء بكسر الخاء ممدودا وهو العذرة والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم شبه المفتخرين بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعل وآباءهم المفتخر بهم بالعذرة ونفس افتخارهم بهم بالدهدهة بالأنف والمعنى أن أحد الأمرين واقع البتة إما الانتهاء عن الافتخار أو كونهم أذل عند الله تعالى من الجعل الموصوف)) [6] قال تعالى (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)(الفتح: 26)، وهنا القرآن قد ذم هذه العصبية الجاهلية صراحة، وبهذا وقد عملت العقيدة على إزالة غيوم العصبية عن القلوب، ولم تقر بالتفاضل بين الناس القائم على القرابة والقومية أو اللون، والمال والجنس، وعليه فالعقيدة تنبذ كل اشكال العصبية المؤدية إلى التطرف والذي يقود بدورة إلى الاحتدام والكراهية والبغض، اذ لا يمكن التوفيق بين الإيمان والتعصب[7]. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه واله: (من تعصب او تُعصب له، خلع ربقة الإيمان من عنقه)[8].

وفي العالم الحديث عصبيات عنصرية وجنسية لا ضمير لها، تثور بين الحين والحين لتقع المظالم بالمستضعفين من أبناء الجنس البشري، ولعل النظر فيما أصاب المسلمين اليوم، يدل على إن العصبيات التي قسمت وحدتهم في الداخل كانت أنكى من تعصب أعدائهم ضدهم، ذلك أن الإسلام أختنق أو كاد بين عصبيات المستحمقين من اتباعية، ثم تعصبات الناقمين على امتداده القديم من أتباع الديانات الأخرى، أنها نزعات سمجة، قسمت المجتمع البشري في القرى والمدائن إلى قطعان متناحرة، قبائل متنافرة، وركام من الأشياع يزيده الوهم وينقصه الوهم الوهم، وتصرفه قيادات همجية متعصبة لا دين لها ولا دنيا[9].

ونلحظ مما سبق ان القرآن الكريم والأحاديث المروية عن نبي الإنسانية (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ذم هذا النوع من التعصب، لذلك جاء الإسلام فألغى عصبية القبيلة والعشيرة والمفاخرة بالأنساب، وجعل محلها طاعة ولي الأمر، ومن هنا جاءت الآية

1- ينظر: المجتمع الإسلامي منطلقاته وأهدافه، السيد محمد تقي المدرسي / 17.
2- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 245/3، ينظر: لسان العرب، 1/ فصل العين المهملة، ينظر، تاج العروس، 2/ مادة عصب.
3 -لسان العرب، 1/ فصل العين، ينظر: مجمع البحرين، الطريحي 2/ باب ما أوله عين.
4 -سنن ابي داود، 2/ باب أختيار الرجل بمحبته إياه، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، 492/5.
5- سنن الترمذي، الترمذي، 5 / 390 (في ثقيف وبني حنيفة)، كنز العمال، المتقي الهندي، 1/ 258.
6 - تحفة الأحوذي، المبارك فوري، 10 / 316.
7- ينظر: التبيان، الشيخ الطوسي، 9/ 334، ينظر: الأمثل الشيرازي. 480/16، ينظر: دور العقيدة في بناء الانسان، مركز الرسالة / 52.
8- الكافي، الشيخ الكليني، 2/ باب العصبية، ومستدرك سفينه البحار، الشاهرودي، 7/ 250.
9- ينظر: ، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي / 14.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: 59) ومنه أيضا ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ((من قاتل تحت راية عميه فغضب لغضبه أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية))[1].

وحدّ التعصب غلوا المرء في اعتقاد الصحة بما يراه، وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأية بقوة، ومنعهم من أظهار ما يعتقدون، ذهاباً مع الهوى في أدعاء الكمال لنفسه واثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق[2]، وبالتالي أن العصبيات لا يعنيها أن تجيب، لأن المتعصب لا يعرف منطق العقل المعتاد كون العصبية حماس يشتعل وليس حقاً يضيء، كونها نزعة مقيتة لها الاثر السيء في المجتمع والسبب في تفريق المسلمين ووجود التناحر.

❖ **أثر (العنف – الإرهاب) على البناء الاجتماعي:**

العنف – الإرهاب ظاهرة اجتماعية شديدة الخطورة، وبخاصة عندما يتخذ اشكالاً عدوانية سافرة، وهو قديم في التاريخ البشري، ومستمر في أيامنا، ولم يكن محصور بمنطقة معينة، بل منتشر في مناطق مختلفة من العالم، بدرجات متفاوتة، منها ما يكون بين الأمم والقوميات، ومنها بسبب طائفي بين الأديان والطوائف الدينية، منها المذهبي والسياسي ومنها بين الجماعات الصغرى والمحلية .

إن الإسلام دين إلهي الغاية الأساسية منه إصلاح الأرض بعد إفسادها وإنقاذ الإنسان من الظلمات بمختلف أشكالها، والعنف والإرهاب أبشع أشكالها – إلى النور، ثم إن العنف يتصادم تماما ويتعادى مع نظرة الإسلام القائمة على الرحمة والعناية، وبناء الحياة بناءاً سليماً[3] وهل في الإسلام إرهاب وعنف أم لا؟ وبعبارة اخرى هل الكتاب والسنة المطهرة – بوصفها مصدرين رئيسين لمعرفة الإسلام يوافقان على إرهاب الآخرين واستعمال العنف الذي هو ضد الرفق والمداراة معهم؟ أم إنهما يرفضانها رفضا باتا ومطلقا، لأنهما إنما يدعون إلى السلم والسلام، والأمن والأمان ويريدان اليسر والسهولة ويردّان العسر والوعورة، والعنف؟ ووفقا لمقتضيات الفطرة الإنسانية إلى السلم والهدوء والاستقرار، حتى يتسنى للاستعدادات الإنسانية التحول إلى المرحلة العقلية ونمو الكمالات البشرية والسير على المدرج التكاملية نحو الكمال الإلهي المنشود بلا أي مزاحمة للآخرين، بل مع مد أيدي العون إليهم حتى يتمكنوا من السعي الحثيث في درب التقوى[4]، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(المائدة: 2)، إذا لاشك أن سد حاجات الناس بعضهم بعض او الإحسان إليهم من أنواع البر التي تتوثق بها الروابط وتنمو بها الألفة وتتأكد المودة وذلك ممدوح في نظر الشريعة الإسلامية كل المدح[5].

وأيضا قال رسول اللّه (صلَّى اللّه عليه وآله وسلَّم): (إن اللّه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه)[6]، ولم يخصص الحديث هوية العبد أن يكون مسلما أو مؤمنا أو ما أشبه ذلك، بل اكتفى بإطلاق لفظ (العبد) ليشمل جميع صنوف المجتمع، ومعنى ذلك ضرورة أن يتعاون الإنسان مع أخيه الإنسان حتى لو كان من دين آخر لرفع الأذى ولدرء المفاسد والأخطار حتى لو لم يكن العبد المحتاج مؤمنا أو مسلما أو موحدا بل وحتى إذا كان كافرا ومحاربا للّه ولرسوله[7]، حيث أن رسول اللّه (صلَّى اللّه عليه وآله وسلَّم) أعطى الماء لأهل بدر الذين جاؤوا لمحاربته، كما أن رسول اللّه (صلَّ اللّه عليه وآله وسلَّم) أعطى الأموال لأهل مكة قبل فتحها وهم كفار محاربون، وهكذا أعطى الإمام عليّ (عليه السلام) الماء لأهل البصرة وأعطى الإمام الحسين (عليه السلام) الماء لمن جاؤوا لقتله، وهناك كثير من الدراسات والروايات عن الإمام الحسين (عليه السلام) إلى بعض أبعاد عمل الإمام (الحسين عليه السلام)، وإلا فالماء الذي سقى به جيش الحر – وكانوا ألف فارس وراجل – وقال لأصحابه: (اسقوا القوم ماء ورشّفوا الخيل ترشيفا) لوكان قد ادخر هذا الماء لنفسه لما عطش هو وأهل بيته يوم عاشوراء[8]، وسيرة الأئمة (عليهم السلام) السياسية والاجتماعية لم تقم على الإرهاب

1- نيل الأوطار، الشوكاني، 7 / 201، الغدير، الشيخ الأميني، 6/ 189.
2- ينظر: أضواء على التعصب، مجموعة مؤلفين / 13
3 - ينظر: حكم النبي واهل بيتة على الارهاب والارهابيين، احمد حسين يعقوب / 189.
4- ينظر: الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن، 8/2.
5- الرسالة السعدية، العلامة الحلي / 163.
6- ينظر: الفقه على المذاهب الاربعة ومذهب أهل البيت (عليهم السلام)، عبد الحمن الجزيري وأخرون، 3/ 326.
7- ينظر: الفقه، البيئة، السيد محمد الحسيني الشيرازي / 47.
8- ينظر: الكامل في التاريخ، أبن الأثير، 4/ 46. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، 44/ 376.

والعنف ولا على القوة والتسلط ولو أرادو لفعلوا وإنما نراهم يعاملون الناس بأخلاق لقرآن الكريم وسيرة جدهم النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وهذا، لتأكيد على أن الإسلام من الناحية السياسية هو مع الوحدة الإنسانية والعدالة الاجتماعية كما قال الإمام علي (عليه السلام): ((الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نضير لك في الخلق))[1].

والإسلام يرفض الظلم والقهر الجاري على كلّ الشعوب وليس على شعب دون شعب، والتأكيد على أن الإسلام له بعد عقائدي وبعد روحي عميق، وبعد عملي أعمق، فليس هو ادعاءات لا توجّه الإنسان الوجهة العملية، فالبعد العقائدي يوجّه الإنسان نحو البعد الروحي (العبادات) الت يتوجب على الإنسان العمل الصالح الذي يوجب عليه سلوكاً انسانياً عالياً في خدمة الفرد والمجتمع والإنسان وهذا ما نلحظه من تعامل أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الجانب حتى مع أعدائهم[2]، ان البعد عن شريعة الله سبحانه وتعالى وسنة النبي(صلىالله عليه واله وسلم)وعدم الالتزام بما أمر من طاعة أهل بيته (عليهم السلام) المتمثلين بالثقل الأصغر_ هو سبب الضلال والعمى والشقاء الذي تعاني منه كثير من بلدان الإسلام اليوم كونهم الهداة إلى الحق المهدين بهم من تبعهم، قالرسولالله (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزو جل وعترتي أهل بيتي، ألاوهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[3]، وبذلك قال رسول الله(صلى الله علية واله وسلم): (يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى)[4].

لذا فيما وضع الله سبحانه الضوابط الإلهية للمجتمع الإسلامي، والتنظيم المبرمج للحياة التي يحياها المسلم ابتداء من اصغر نقطة لتلك الحياة الى اكبر نقطة ما من واقعة الا ولله فيها حكم، إيإن القانون الإسلامي لا ينفصل عن جوهر القوانين الحاكمة للبشرية في عدم السماح للخروج على قواعده بالأسلوب القسري الذي يندرج تحت مفهوم الإرهاب وعلى هذا نص القانون الإلهي على العقوبة الجسدية التي تطلق على من يرهب المسلمين في محاولة سلب راحتهم واطمئنانهم او حريتهم او محاولة زعزعة الاستقرار للدولة الشرعية، قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(المائدة: 33)، وقال جميع الفقهاء إن المراد بها قطاع الطريق وهو من شهر السلاح وأخاف السبيل لقطع الطريق، حيث أن المراد بها كل من شهر السلاح وأخاف الناس في بر كانوا أو في بحر، وفي البنيان أو في الصحراء [5]، لأن هذا المعنى له عدة مستويات في الأهمية وفي مراتب إيقاع الغدر بالمجتمع، فكل ما كان الضرر أكثر كانت العقوبة أكثر، وذلك فإن (العنف – الإرهاب) بطبيعته له عاقبة سيئة حيث إنه لا يواكب الحياة وكل ما لا يواكب الحياة يكون مصيره الدمار[6]، وفي الحال الحاضر نجد العنف والإرهاب نفسه موجود الكن بصورة أعجب وتصحبه مآس وآلام رهيبة أحيانا عديدة مثل اتخاذ الحرب الجماعية التي بسببها يقتل الناس بالأسلحة الميكروبية والجرثومية والقنابل الذرية والقنابل النيتروجينية وما أشبه ذلك.

❖ **الإسلام والتأثيرات الاجتماعية للانحراف**

إن الإسلام هو الدين الحق فهو منهج حياة لا تعقيد فيه ولا غموض وإنه لممَّا يؤسف له أن يحصل في تاريخ الإسلام ما يحرف المسلمين في مسارهم عن الوجهة التي وجههم إليها كتابنا العزيز، بالطبع كان هنالك أشخاص ممن أدركوا مقاصد التعاليم القرآنية والموضوعات التي ينبغي لهم التفكر فيها، وقد فعلوا، وأولئك هم الذين يعدون اليوم من مفاخر المسلمين، بل من مفاخر البشرية، لكن

1- نهج البلاغة، 3/ 84.
2- ينظر: بحوث في الفقة المعاصر، الشيخ حسن الجواهري، 6/ 225.
3- الأمالي، الشيخ الصدوق / 500.
4- ينظر: الكافي، الشيخ الكيلني 12/باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية، وشعب الإيمان، البيهقي، 357/2.
5- ينظر: المبسوط، الشيخ الطوسي، 8 /48.
6-ينظر: ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر، 9 / 132.

في الوقت ذاته نجد الأكثرية قد انحرفت عن طريق القرآن الكريم[1]، وقد وردة عدة تعاريف في بيان المراد من الانحراف، وذلك كون الانحراف لم ينحصر باتجاه واحد بل في عدة اتجاهات منها (الانحراف الخلقي – الانحراف العقدي – الانحراف الفكري... الخ).

الانحراف: (الميل عن الحق إلى الباطل وعن الايمان إلى الكفر)[2]، وعرّف ايضاً (هو الزيغ عن الحق وابتغاء الفتنة لإفساد القلوب، وافتتان الناس عن دين الحق)[3] كذلك (هو إفساد للنظام المرسوم ويتبعه إفساد غايته، والإنسان هو أحد أجزاء الكون، فإن جرى على ما تهديه الفطرة فاز بالسعادة المقدرة له، وإن تعدّى حدود فطرته وأفسد في الأرض أخذه الله بالسنين وأنواع النكّال، والنقمة لعله يرجع إلى الصلاح والسداد)[4]، كذلك هناك من يرى الانحراف بأنه: (هو تجاوز الحد والاعتدال والالتزام والتوهم ورؤية الواقع على خلاف ما هو عليه، فيرى الفساد صلاحاً، والصالح فاسداً، فيكون ظالماً نفسه أولاً وظالماً للناس ثانياً)[5].

إذا للانحراف صور وأشكال متنوعة ومتعددة التي يعتمدها صاحب الفكر المنحرف لترجمة انحرافه على ارض الواقع التي يعيش بها مع الناس ومحاولة تعميم هذا الفكر المنحرف على الآخرين اما بالترويج او التهديد.

وعليه: إن الانحراف الفكري من أخطر هذه الأنواع كونه أكثر ضرره على الفرد والمجتمع، ومما لاشك منه أن الفكر هو الوعاء الذي تخرج منه سلوك الإنسان وإذا كان الإنسان فكره سليم فسلوكه قويم وإذا كان منحرف سلوكياً فاعتقد أنه سيكون مضطرب فكرياً ومن خلال هذا وردت كلمة فكر في القرآن الكريم في عدة مواضع، قال تعالى: (إِنَّه فَكَّرَ وقَدَّرَ فقتل كيف قدر)(المدثر: 18–19) كذلك قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة: 164)، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (القرة: 219)، قال تعالى: (إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)(سبأ: 46)، وكما أن الانحراف الفكري قديم في كل أهل الديانات، وظهرت جذوره منذ فجر الإسلام وهو يكثر في آخر الزمان وهذا ما نلحظه اليوم من صدق ذلك التنبوء كون ما يعانيه مجتمعنا الإسلامي – العربي على وجه الخصوص والعالم على وجه العموم، والنبي (صلى الله عليه وسلم) أول من تصدى له عندما ظهر في هذه الأمة كما تصدت له الرسل من قبله، وفي خطبة له (صلى الله عليه وآلهِ) قال: (يا أيها الناس أني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.... إلى ان يقول (صلى الله عليه وآلهِ) الا وانه سترد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة الأولى: سوداء مظلمة قد فزعت له الملائكة فتقف عليّ فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون أما الكتاب فضيعناه، وأما عترته: فحرصنا على إن نبيدهم عن آخرهم، فأولّي عنهم وجهي، أما الثانية: اشد سواداً من الأولى، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه، واما الأصغر فخذلناهم ومزقناهم كل ممزق. فأقول إليكم عني: فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم[6].

ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع، فأقول لهم: من انتم؟ فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد، حملنا الكتاب، فأحللنا حلاله، وحرمنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد صلى الله عليه والهِ وسلم، فنصرناهم من كل ما نصرنا منه أنفسا، وقاتلنا معهم من ناوأهم، فأقول لهم: ابشروا فأنا نبيكم[7].

ويمكن أن يكون مرجع نشأة الانحراف الفكري إلى طبيعة النفس الإنسانية وقابليتها للانحراف، قال تعالى: (وَنَفْسٍ وما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) (الشمس 7 – 10)

1- ينظر: الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، الشهيد مرتضى مطهري، مطبعة / 532.
2- الاستذكار، ابن عبد، 128/7.
3- تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، 13/3.
4- الانحرافات الكبرى القوى الظالمة في القرآن، سعد أيوب /97.
5-التعريفات الاعتقتدية، سعد بن علي آل عبد اللطيف، دار الوطن للنشر، د-ت/93.

6-ينظر: مثير الأحزان، أبن نما الحلي / 10، والمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني / 9.
7- ينظر: مثير الأحزان، العلامة ابن النما، 10 وبحار الانوار العلامة المجلسي، 249/44.

وعلى هذا الأساس يكون سعادة البشر وفلاحه رهين مراقبة النفس وتهذيبها وتزكيتها من المعاصي والانحرافات. كما أنّ عدم الالتفات إلى تربية النفس وإطلاقها بين الأميال والشهوات وتسليمها الى الغرائز يستتبع الخيبة والحرمان من الكمالات والفضائل والبعد عن رحمة الله تعالى ورضوانه، وهذا الشعور أو هذا الإلهام يشكل الحجر الأساس في الهية المعرفية الت يوهبها الباري تعالى للإنسان، وقد أطلقت النصوص الإسلامية على مبدئها – الذي هو ذلك الشعور الخفي الذي يغرس في ذات الإنسان ميلا إلى القيم الأخلاقية (اسم العقل)، وكل القيم الأخلاقية الأخرى بمثابة جنود للعقل، أما الانحراف الذي بطبيعته يقود إلى الرذائل فتعتبر جنودا للجهل[1]، فالقرآن أذن يمنح الإنسان المؤمن بالتوحيد فهماً دقيقاً لمعنى وجوده في الحياة ويعطيه فهماً لأسباب التعاون الاجتماعي، ويقدم له قاعدة فكرية تعلن ان وجوده في الأصل منبثق عن مبدأ الكمال المطلق، وان حياته الدنيوية بما فيها من اجتماع أنساني ونظام يهذب علاقات الأفراد إنما هي إعداد لمرحلة أخرى ينتفي فيها العناء والشقاء ويتحقق التلبس بالسعادة الأبدية[2]، حيث ان من سلبيات الانحراف إرباك النظام الاجتماعي ؛ فانتشار عمليات القتل والسرقة والغصب والاعتداء على أعراض الناس يجعل الحياة الاجتماعية الرغيدة أمراً صعب المنال، ويحمل الحياة اليومية الكثير من المفاجآت. فكما ان العامل المشاغب في مصنع آلي يستطيع إرباك الانتاج، والطبيب المجنون في مستشفى للأطفال يستطيع خلخلة النظام الطبي، كذلك يفعل الانحراف في المجتمع الإنساني من خلال إرباكه لتوجه الأفراد وتطلعهم نحو حياة مستقرة هادئة، ومن سلبياته أيضاً إرباك النظام الأخلاقي[3]، ولهذا فأن الإسلام يمجد العقل لا باعتباره أداةً لاستيعاب المعلومات وخزنها ثم استرجاعه او تحليلها فحسب، بل يعتبره أهم أداة لمعرفة الخالق عز وجل ؛ ولولاه لأصبح الإنسان حيواناً بهيمياً آخر لا يعي من واقعه الاجتماعي شيئاً وأعظم دليل على ذلك إن أكثر الناس خشية لله سبحانه العلماء العارفون بأسرار الكون والحياة والخلق؛ لأن الجاهل بأسرار الكون والخلق جاهل بعظمة الخالق. والسر في ذلك ان العلم بطبيعة المخلوقات يستوجب علماً بطبيعة الخالق، وقد جاء في النص المجيد ما يشير إلى ذلك قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر: 28)ولكي يدرك العقل ويستوعب المعارف والمعلومات التي ينتفع بها، فلا بد للفرد الاجتهاد في تنمية قوة إدراك ذلك الجهاز العظيم لمفاهيم الخير والشر، والتمييز بينهما عن طريق علوم الطبيعة والدين والأخلاق وما يتعلق بهما من معارف وغايات[4].

المطلب الثاني: أهم الإجراءات التي من شأنها ديمومة النظام لاجتماعي وسلامته:

الإسلام ينظر الى الإنسان على أنه كائن اجتماعي بالطبع وأن تكامله يكمن في ضلال التكامل الاجتماعي وهذا واضح جداً في نوع الخطاب القرآني الذي يوجّه الى الجمع وفيما يلي اشارة الى أمثلة في هذا المضمار.

❖ **التراحم:**

إن من بواعث الاستقرار ومؤكداته، إشاعةُ مفهوم التراحم، والحث عليه، ليأخذ مساحته المناسبة في المجتمع، ويعتمد كإطار عام تشترك فيه مكونات المجتمع المختلفة، ويترسخ في الذهنية لفردية، فيكون من أولويات الجميع.

الرحمة: ((هي الرقة الداعية إلى الإحسان إلى الغير، ويقال لنفس تلك المنفعة الحسنة الواصلة إلى المحتاج مع قصد الإحسان إليه))[5]، أ ن الرحمة متى ما نسبت إلى الله فإنها تعني بذله وهبته للنعم، وإذا ما نسبت إلى البشر فإنها تعني العطف ورقة القلب[6].

والمجتمع الإسلامي هو مجتمع إنساني: يدعوا إلى الروابط الإنسانية بين الإفراد في الدرجة الأولى، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: 10)، كذلك قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: 159)، حيث لا يخفى أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إمام الأئمّة والأمّة جميعاً، وللجميع فيه أسوة حسنة، فعلى

1- ينظر: دليل تحرير الوسيلة، المازندراني /4و العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري / 21.
2- ينظر: النضرة الاجتماعية في القرآن الكريم، د. زهير الأعرجي / 11.
3- ينظر: المصدر السابق / 92.
4- ينظر: المصدر السابق /100
5- رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، 2/ 271.
6- ينظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، 6/ 382.

إمام المسلمين ومن يلي أمرهم أن يكون ليّناً عفوّاً رحيماً بهم عطوفاً عليهم خالياً من الفظاظة والغلظة حتى ينجذب إلى الإسلام جميع الأنام إلاّ من طبع اللّه على قلبه[1]، وبسب هذه الرحمة العظيمة التي منّ بها عز وجل، دخلوا تحت لوائه واهتدوا بهداه وأقيم عمود الدين وانتظمت شؤون الإسلام وان قمعت شوكة الكفر والطغيان[2]، كذلك قال تعالى: (لقد جاءكم رسولٌ مّن أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رّحيمٌ) (التوبة: 128)، اشتملت هذه الآيات على مقومات نجاح الدعوة النبوية وأصول الحكم الإسلامي ومنهج التعامل مع الناس. أول هذه المقومات: ليونة قلب النبي ورحمته الشاملة بالناس، فالله تعالى جعل نبيه سهل المعاملة، ليّن الكلام والإرشاد، شديد العطف، إذ لو كان شديد النفس غليظ القلب، لانفض الناس من حوله، ولكن اللَّه جعله رحمة مهداة للعالمين، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107)، وجعله المثل الأعلى الكامل في الخلق والمعاملة، حتى امتدحه ربه بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: 4)، وفي هذا السياق ما جاء عن نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: ((والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين، وقال (صلى الله عليه وآله): قال تعالى: إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا)) [3] كذلك ما روي عن أهل البيت (عليهم السلام)، قال الإمام أبي عبد الله (عليه السلام): ((تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل))[4]. إنما المؤمنون إخوة كما قال تعالى في كتابه العزيز أي إخوة في الدين، أو ينبغي أن يكونوا بمنزلة الاخوة في التراحم والتعاطف، ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله (بنو أب وأم) أي ينبغي أن يكونوا كهذا النوع من الإخوة [5] وعنه (صلى الله عليه وآله): ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء، وعنه (صلى الله عليه وآله): من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) [6]، الأمر بالتراحم والتعاطف والتزاور والألفة، فإن المضمون العاطفي والروحي للعلاقة من أهم عناصر تقويته او إرسائها على أساس محكم، كما دلت على ذلك الأحاديث السابقة. وتجسيد هذه العواطف والمشاعر عملياً إنما يكون من خلال هذا اللون من السلوك.

وقد وصف القرآن الكريم، قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(الفتح: 29)، ثم بين سبحانه من الرسول المرسل إلى الإنس والجان فقال (محمد رسول الله) ثم أثنى على أصحابه الذين معه على دينه ونبه على فضلهم فقال (والذي نمعه أشداء على الكفار)أي يلقون الكفار بالشدة والغلظة والبأس الشديد رحماء بينهم أي أن المؤمنين يظهرون التراحم والمودة بينهم حتى بلغ من تراحمهم أن المؤمن إذا رأى المؤمن صافحه وعانقه [7]، فقد جمعت الآيات المباركة السابقة مكارم الأخلاق التي لابد من التحلي بها ولا يسع لأحد الإعراض عنها، وهي من المكارم الفردية والاجتماعية، بها يعيش الفرد حياة سعيدة خالية عن ما يبغضه من الكدورات والشرور، وبها يصلح المجتمع ومن هذه الآيات الشريفة نستفد المنهج الأخلاقي في الإسلام.

❖ **العفو والصفح:**

أن كلمة العفو كلمة مقدسة الى الحد الذي تكون فيه دائما جنبا الى جنب كلمة المحبة، ولجمالها الفائق، وتأثيراتها الرائعة في النفوس أكد القرآن الكريم عليها كثيراً، والعفو: ترك عقوبة الذنب، والصفح: ترك التثريب واللوم عليه، فالمراد (بالعفو والصفح): ((هو أن يحلم الإنسان عن غضبه للغير ولا يرتب الآثار التي يقتضيها الغضب من العقوبة بالقول والفعل، والممارسة على ذلك والعمل بما يحكم الشرع والعقل بسبب لحصول ملكة في النفس تمنعها من سرعة الانفعال عن الواردات المكروهة، وجزعها عن الأمور الهائلة، وطيشها في المؤاخذة، وصدور الحركات غير المنظّمة منها، وإظهار المزيّة على الغير، والتهاون في حفظ ما يجب عليه شرعاً وعقلاً. وهذه الملكة من أفضل الأخلاق وأشرف الملكات، والحليم هو صاحب هذه الملكة، وكذا الكاظم))[8] وفي ضوء ذلك قد ورد في الكتاب والسنة

1- ينظر: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة، الشيخ المنتظري، 2 / 785
2- ينظر: الاخلاق في القرآن، السيد عبد الاعلى السبزواري / 229.
3الرسائل السعدية، العلامة الحلي / 165.
4- الكافي، 2/ 175 (باب زيارة الأخوان)
5- بحار الانوار، العلامة المجلسي، 17 / 265.
6- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، 2/ 1044
7- ينظر: تأويل الآيات في فضائل العترة الطاهرة، الاسترابادي، 2 / 598.
8- دروس في الأخلاق، أية الله المشكيني، مطبعة، الهادي، ايران، ط5، / 169.

في فضل هذه الخليقة وحسنها والحث على تحصيلها وترتيب أثارها عليها بل، والجري على وفقها، قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: 134)، قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)(الأعراف: 199)، قال تعالى: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة: 13) والآيات الشريفة من جلائل الآيات التي يذكر فيها أهم الخصال الحميدة الفردية والاجتماعية، ويهدي الإنسان إلى استكمال نفسه ومجتمعة، ومن هذه الخصال التي عدتها الآيات الكريمة منها، العفو عن الناس، وكظم الغيض، والصفح، وقد أمر الله سبحانه بنبل الإحسان وكل خير فردي واجتماعي، ويبين الله عزّ وجل أن التخلق بها وفي إفشائها يحقق للإنسان الحياة السعيدة، وبها تثبت الوحدة بين أفراد المجتمع ويشد بعضهم بعضاً، والعفو هو من أجل مكارم أخلاق الله سبحانه، فأن بعفوه يتم تدبير نظام العالم، ومن أسمائه تعالى (العفوّ) وهي المبالغة في العفو الذي هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، والعفو عن الناس هو ترك مؤاخذتهم مع القدرة عليها والتجاوز عن عقوبة من استحقها، وهو أقرب للتقوى[1]، وفي الحديث ((سلوا الله العفو والعافية والمعافات))[2]، فأما العفو فمحو الذنب، والعافية أن تسلم من الأسقام والبلاء وهي الصحة، والمعافات هي صرف أذى الناس عنك وأذاك عنهم، وهذا الوصف يكشف عن كرم المتصف به وحسن سريرته وضبط نفس الأمارة تحت إرادته وحكمته، فتكون مرتبة هذا الوصف أعلى من مرتبة كظم الغيظ، وذلك فإن الشخص قد يكظم غيظه ولكن على حقد وضغينة، والعفو دليل على انتفائها[3]

❖ **سلامة الفكر – الاعتدال الفكري:**

إن أكثر ما حرص عليه الإسلام وأعتنى به هو سلامة الفكر، وذلك كونه يتوقف عليه ارتكاب الذنوب وفعل القبائح يترك أثره السلبي على إدراك الإنسان للحقائق وعلى عقله ورؤيته السليمة، وتدريجيا يسلب منه سلامة الفكر.

فالسلامة الفكرية: هو المنهاج الإسلامي الأسلم في حركة الإنسان المسلم الرساليّة، وهو يدعوا إلى الله تعالى، وليؤكد على تلك الروح الإسلامية التي تفيض رحمةً وحناناً وحباً[4].

فالسلامة الفكرية هي صورة الاعتدال الذي يعكس منهجية الوسطية بما هو أسلوب حضاري يعرف كيف يدخُل إلى العقول والقلوب بلغة قرآنية تهدف إلى تظهير الأسلوب الذي يجمع ولا يفرق يزرع المحبة بدل الحقد رافعاً شعار الوحدة والألفة بدل الشقاق والفرقة[5].

ولم ينل أعداء الإسلام من هذا أمراً أخطر من نقاوة وأصالة الفكر، كما لم يجاهد العلماء العاملون لأمر أهم من المحافظة على سلامة الفكر الإسلامي من الانحراف والتشويش، وقد دخل في فكرنا الكثير من الفكر الدخيل الذي لا يمت إلى الإسلام بصلة وأصبح من الصعب معه تمييز ما هو من الإسلام عما ادخل عليه، وقد نبت في تربة هذا الفكر الهجين المختلط الكثير من المذاهب والآراء والتصورات المنحرفة في التأريخ الإسلامي، سواء في المجال العقائدي أو الفقهي أو الأخلاقي أو السياسي. ولهذا السبب كانت المحافظة على نقاوة وأصالة الفكر الإسلامي وتطهيره عما ادخل عليه من أهم الأدوار والأعمال التي قام بها أهل البيت (عليهم السلام) ومن بعدهم العلماء الذين ساروا على هديهم، وكانت قيمة العالم في أدوار الفكر الإسلامي المختلفة في مقدرته على مكافحة الفكر الدخيل والمنحرف والمذاهب الدخيلة والمنحرفة عن الإسلام وتثبيت الفكر الأصيل النابع من منابعه النقية الصافية[6].

كذلك للإنسان له قدرات فكرية يستطيع بها أن يستكشف عددا من أسرار الطبيعة وقوانينها، ويستخدم بعض طاقاتها، وفيه أهواء نفسانية وقوى شهوانية وغضبة توسعية خطيرة، لا تقف عند حد، وهذه خاصية طبيعة الإنسان، ولهذا ارتبط صلاح الأرض وفسادها بصلاح الإنسان وفساده قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) (الروم: 41)، بل بمقتضى قوله تعالى:

1- ينظر: الأخلاق في القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري / 203.
2 - السنن الكبرى، النسائي، 6 / 220 - مسألة المعافات.
3- ينظر: شرح اصول الكافي، المازندراني، 9 / 148. والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 2/ 699
4 - ينظر: الأعتدال الفكري ودورة في معالجة جذور العنف والإرهاب، حيدر الموالي / 4
5 - ينظر: المصدر السابق /4.
6 - ينظر: النظرات حول الإعداد الروحي، الشيخ حسن معن / 6

(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الجاثية: 13)، فإن صلاح الأرض وفسادها مرتبط بالإنسان أيضا. والذي يضمن إصلاح هذا الموجود، إنما هو الهداية الإلهية، التي تحقق له الاعتدال الفكري بالعقائد الحقة، والاعتدال الروحي بالأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة[1].

وعليه فإن إرساء قواعد المنهج الصحيح في معالجة قضايا الفكر والعقيدة سواء كان ذلك من خلال التأكيد للحرية الفكرية والعقائدية في المجتمع الإسلامي، أو من خلال التأكيد لضرورة اعتماد المنطق السليم وتحكيم العقل والوجدان والفطرة الإنسانية الصافية، أو من خلال الالتزام بالوحي الإلهي (القرآن الكريم) والنص النبوي الصحيح بعيداً عن الأهواء والاتجاهات السياسية الخاصة، وبعيداً عن استخدام الذوق والمزاج والميول والظنون الشخصية أو النوعية التي يكثر فيها الخطأ كالقياس والاستحسان[2]، فإنّ العقل يرى أن الإقدام على تصحيح عقائد الآخرين أمر ضروري واجب، ونظراً لأنّ تصحيح العقائد ليس بالقوّة والإجبار كان الطريق إلى ذلك هو تنوير الأفكار وهدايتها إلى نضج العقائد الصحيحة وكمالها، وتعريف الحقائق إلى

الناس بالدليل والبرهان، واستبدال التقليد بالتحقيق، ولو أنّ فرداً أو أفراداً أصبحوا حَجر عثرة في سبيل حرّية الفكر وتصحيح العقائد لما بقي هناك مجال للدليل والبرهان، حيث يحكم العقل بضرورة إزالة هذا العائق بالقوّة حتّى يتهيّأ المجال لازدهار العقائد الصحيحة وزوال العقائد الفاسدة [3]، وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ((الدين هو العقل، ولا دين لمن لا عقل له)) [4]، كذلك روي عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): ((إنما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له))[5]

وبالتأمل في هذا الحديث يعلم أن أساس الدين هو العقل، بكمال العقل يصل الإنسان إلى مقام يكون جوهر نفسه منزها عن كدورة الكفر والشر، ومنورا بنور الرشد والخير، والمراد بباعث الدين هو العقل النظري الهادي إلى طريق الخير والصلاح، والعقل العملي المنفذ لأحكامه المؤدية إلى الفوز والفلاح وهكذا يتتابع المدح والثناء على العقل وما يلازمه من العلم والتفقه[6]، حيث أن من أهم التطبيقات العملية لمبدأ الاعتدال الفكري التمسك بالثوابت، والرجوع والتحاكم إلى المراجع والمصادر وعلى رأسهما الكتاب والسنة المطهرة وعلم اهل البيت (عليهم السلام)، كونهم السبب الموصل الى الحق والصواب، كذلك عدم التسرع بالحكم على الغير، وترك التنابز بالألقاب القادحة في الدين، وإظهار التسامح مع الغير، والقبول بالحوار مع الآخر والابتعاد عن التعصب... إلخ فكل هذا يعد من سلامة الفكر واعتداله.

❖ **التودد إلى الآخرين – حسن اللفظ والمعاملة:**

إن القرآن الكريم يحث على الإحسان إلى الآخرين وقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الآيات المباركة التي تحث على ذلك، في والوقت ذاته نجد اشتمال كتب الأحاديث على العديد من الوصايا التي تؤكد على هذا الموضوع. قال تعالى: (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (القصص: 77) وفي هذه حقيقة ساطعة في أن الإنسان يتطلع إلى إحسان الله دائماً يتطلب الخير كلّه من الله عز وجل بقلب مفعم بالرجاء والأمل، والإحسان هو إتيان العمل على وجه حسنه من غير نية فاسدة، ومن الإحسان ما يتعدى إلى الغير، وهو ان يوصل إلى الغير ما يستحسنه[7].

كذلك قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(البقرة: 195) كذلك قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف: 56) هذه أمثلة من تعاليم القرآن التي نهج فيها منهج الاعتدال، وقد أوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع أفراد الأمة، ولم يخصه بطائفة خاصة، ولا بأفراد مخصوصين، وهو بهذا التشريع قد فتح لتعاليمه أبواب الانتشار ونفخ فيها روح الحياة

1- ينظر: منهاج الصالحين، وحيد الخراساني، 1/ 57.
2 - ينظر: دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، السيد محمد باقر الحكيم، 1 / 93.
3 - ينظر: موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، 1 / 123.
4- المحاسن، أحمد بن حمد بن خالد البرقي، 1 / 255.
5 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: 1111هـ)، 74 / 158 باب فيما أوصى به النبي (صلى الله عليه واله) الى معاذ
6- ينظر: جامع السعادات، الناراقي، 3 / 226.
7 - ينظر: تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، 6 / 128.

والاستمرار، فقد جعل كل واحد من أفراد العائلة والبيئة مرشدا لهم، ورقيبا عليهم، بل جعل كل مسلم دليلا وعينا على سائر المسلمين يهديهم إلى الرشاد، ويزجرهم عن البغي والفساد، ومن أعظم تعاليم القرآن التي تجمع كلمة المسلمين، وتوحد بين صفوفهم: التودد بين المسلمين، ونبذ الميزات إلا من حيث العلم والتقوى[1].

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((التودد إلى الناس نصف العقل والرفق نصف المعيشة، وما عال امرؤ في اقتصاد))[2].

وبهذا التشخيص الدقيق في بعده الاجتماعي تتوضح أهمية الانفتاح على الآخرين، ومداراة عقولهم، والانسجام معهم من خلال الرفق بهم دون الغلظة عليهم وحسن معاملتهم، ويعتبر ذلك الرفق معادلا لنصف الجهد الذي يبذله الإنسان في دائرة عمله الاقتصادي بين أفراد المجتمع، وهو صلى الله عليه وآله وسلم بهذا يعطي أهمية فائقة للأخلاق في المجال الاجتماعي والاقتصادي اللذين لا ينفكان عن تلازمهما في تسيير عجلة الحياة المعاشية للفرد والأمة، ولأجل هذه الحقيقة الحيوية جاء قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الفقرة الأخيرة وما عال امرؤ في اقتصاد[3]، كذلك ما رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يا بني عبد المطَّلب إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر))[4]، وهذه حقيقة أخرى، وهي أن الإنسان يرجو دائما نعم الله وإحسانه وخيره ولطفه، وينتظر منه كل شئ، فبمثل هذه الحال كيف يمكن له التغاضي عن طلب لآخرين الصريح أو لسان حالهم وكيف لا يلتفت إليهم، وبتعبير آخر: كما أن الله تفضل عليك وأحسن، فأحسن أنت إلى الناس. وشبيه هذا الكلام نجده في الآية، قال تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(النور: 22) ويمكن تفسير هذه الجملة بتعبير آخر، وهو أن الله قد يهب الإنسان مواهب عظيمة لا يحتاج إليها جميعا في حياته الشخصية فقد وهبه العقل والقدرة التي لا تدير فردا واحدا فحسب، بل تكفي لإدارة بلد أيضا ووهبه علما لا يستفيد منه إنسان واحد فقط، بل ينتفع به مجتمع كامل، وأعطاه مالا وثروة لتنفيذ المناهج الاجتماعية، هذه المواهب الإلهية مفهومها الضمني أنها لا تتعلق بك وحدك – أيها الإنسان – بل أنت وكيل مخول من قبل الله لنقلها إلى الآخرين، أعطاك الله هذه المواهب لتدير بها عباده، وتفيض بها على الآخرين وتحسن لهم في معاملتهم ومعاشرتهم[5].

فالتوجيه الإلهي للناس كلهم يقضي بإلزامهم باختيار الأحسن من القول والفعل، ثم الوقوف على الحسن والأحسن منها، بحيث لا يرضى إلا أن يختار أحسن القول، وأحسن الفعل ؛ ليكون ذلك هو طبيعته وسجيته الإنسان المؤمن، وهو الذي يفيد في رسم أجمل صورة للحياة، ويعطيها معناها اللائق بها، الذي أراده الله تعالى لها.

الخاتمة:

- التنمية هي عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لجميع أفرادالمجتمع.
- التنمية البشرية مقاربة تصحيحية متتالية على مدى الزمان ومختلف المكان، وصولاً للأفضل.
- أن منهج الإسلام أصلح مناهج التشريع قديما وحديثا فهي من لدن الحكيم الخبير هذا التشريع القيم ينقسم إلى معاملات، وعقائد، وآداب وسلوكيات ومرادها إن تبلغ بالإنسان إلى السمو الخلقي، لان السمو الخلقي مطلب شريف منيف، إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة، وهو رأس الأمر فيه أن بداية البشرية كانت من نفس واحدة.
- إن صيانة الأمن والنظام لا تتحقق ولن تتحقق إذا لم يكن كل إنسان أمينا على نفسه وكرامته، لأن المجتمع الصالح في منطق القرآن هو الذي لا يوجد فيه بذرة واحدة من بذور الفساد، ذلك إن حقيقة الإنسانية تقوم بكل فرد، تماما كقيامها في جميع الأفراد، فمن أساء إلى واحد منها فقد أساء إلى الإنسانية بكاملها، ومن أحسن إليه فقد أحسن إليها.

1- ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد ابو القاسم الخوئي / 65.
2 - الكافي، الشيخ الكليني، 2 / 643 - باب التحبب الى الناس.
3 - ينظر: الرفق في المنظور الاسلامي، مركز الرسالة / 32.
4 - الوافي، الفيض الكاشاني، 4 / 427 – باب حسن البشر.
5 - ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، 12 / 219.

- ❖ فقد أريد للمسلمين المؤمنين أن يكونوا إخوة، وذلك بهدف السمو بعلاقات هذا الإنسان عن المستوى ألمصلحي وجعلها علاقة إلهية خالصة تصل إلى درجة الأخوة، وليكون أثرها في التعامل بين المسلمين أكثر طبيعية وانسجاماً، وبعيداً عن النوازع النفسية، التي ربما توحيل لأخوين المتعاونين بأمور من شأنها أن تعقد العلاقات بينهما ولو نفسياً.
- ❖ أن المجتمع الحي هو ذلك المجتمع الذي تكون علاقة أبنائه ببعضه قائمة على أساس القيم الإنسانية السليمة، والعمل الصالح، فالعلاقات هي أهم شيء في تكوين المجتمع والمجتمع الذي تكون علاقاته قائمة على أساس العنصرية، ولاعتبارات العشائرية، والعصبيات الجاهلية المقيتة، يكون كالجسد الميت الذي لا تلبث الآفات الاجتماعية إن تعصف به وتحلله وتفسخه وتحوله في مدة قصيرة إلى مجتمع متفكك لا يقوى على مواجهة أي طارئ يعصف به.
- ❖ لاشك أن سد حاجات الناس بعضهم بعض او الإحسان إليهم من أنواع البر التي تتوثق بها الروابط وتنمو بها الألفة وتتأكد المودة وذلك ممدوح في نظر الشريعة الإسلامية كل المدح، وأيضا قال رسول اللَّه (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم): (إن اللَّه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه).
- ❖ للانحراف صور وأشكال متنوعة ومتعددة التي يعتمدها صاحب الفكر المنحرف لترجمة انحرافه على ارض الواقع التي يعيش بها مع الناس ومحاولة تعميم هذا الفكر المنحرف على الآخرين اما بالترويج او التهديد، وعليه: إن الانحراف الفكري من أخطر هذه الأنواع كونه أكثر ضرره على الفرد والمجتمع.
- ❖ إن من بواعث الاستقرار ومؤكداته، إشاعةُ مفهوم التراحم، والحث عليه، ليأخذ مساحته المناسبة في المجتمع، ويعتمد كإطار عام تشترك فيه مكونات المجتمع المختلفة، ويترسخ في الذهنية لفردية، فيكون من أولويات الجميع.
- ❖ أن كلمة العفو كلمة مقدسة الى الحد الذي تكون فيه دائما جنبا الى جنب كلمة المحبة، ولجمالها الفائق، وتأثيراتها الرائعة في النفوس أكد القرآن الكريم عليها كثيراً.
- ❖ السلامة الفكرية هي صورة الاعتدال الذي يعكس منهجية الوسطية بما هو أسلوب حضاري يعرف كيف يدخُل إلى العقول والقلوب بلغة قرآنية تهدف إلى تظهير الأسلوب الذي يجمع ولا يفرق يزرع المحبة بدل الحقد رافعاً شعار الوحدة والألفة بدل الشقاق والفرقة.
- ❖ إن إرساء قواعد المنهج الصحيح في معالجة قضايا الفكر والعقيدة سواء كان ذلك من خلال التأكيد للحرية الفكرية والعقائدية في المجتمع الإسلامي، أو من خلال التأكيد لضرورة اعتماد المنطق السليم وتحكيم العقل والوجدان والفطرة الإنسانية الصافية، أو من خلال الالتزام بالوحي الإلهي (القرآن الكريم) والنص النبوي الصحيح بعيداً عن الأهواء والاتجاهات السياسية الخاصة، وبعيداً عن استخدام الذوق والمزاج والميول والظنون الشخصية أو النوعية التي يكثر فيها الخطأ كالقياس والاستحسان.
- ❖ فالتوجيه الإلهي للناس كلهم يقضي بإلزامهم باختيار الأحسن من القول والفعل، ثم الوقوف على الحسن والأحسن منها، بحيث لا يرضى إلا أن يختار أحسن القول، وأحسن الفعل ؛ ليكون ذلك هو طبيعته وسجيته الإنسان المؤمن، وهو الذي يفيد في رسم أجمل صورة للحياة، ويعطيها معناها اللائق بها، الذي أراده الله تعالى لها.

المصادر والمراجع:

- السنن الكبرى، النسائي (ت: 303 هـ)، تح، عبد الغفار سليمان، كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
- الرفق في المنظور الاسلامي، مركز الرسالة، مطبعة مهر، قم – إيران، ط1، 1998م.
- الاخلاق في القرآن، السيد عبد الاعلى السبزواري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2011.
- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)، تح، أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران، ط1، 1989م.
- الفقه، البيئة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: 1422هـ)، مطبعة الوعي الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م.
- النظام السياسي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، دار التعارف، بيروت، ط2، 1987م.
- تأويل الآيات في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الاسترابادي(ت: 965هـ)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، مطبعة أمير، قم – إيران، ط1، 1987م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، مطبعة سيلمان زاده، قم– إيران، ط2، 2006م.
- الأخلاق البيتية، الأستاذ مظاهري، ترجمة وتحقيق: لجنة الهدى، مطبعة، دار المحجة البضاء، بيروت، ط1، 1993م.
- الاستذكار، ابن عبد البر (ت: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- أصول الكافي، الشيخ الكليني (ت: 329هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، طهران، ط4، 1987م.
- الاعتدال الفكري ودورة في معالجة جذور العنف والإرهاب، حيدر الموالي، المركز الإسلامي الثقافي – مجمع الإمامين الحسنين (ع)، بيروت، ط1، 2015م.
- الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: 381 هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – قم، مطبعة مؤسسة البعة، قم – إيران، ط1، 1997م.
- الإمام الصادق (ع) والتنظير للتنمية البشرية، محمد صادق السيد رضا الخرسان، مطبعة الكلمة الطيبة، النجف الاشرف، ط3، 2016م.
- الانحرافات الكبرى القوى الظالمة في القرآن، سعد أيوب، دار الهادي، بيروت، ط1، 1992م.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: 1111هـ)، تح: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1983م.
- بحوث في الفقه المعاصر، الشيخ حسن الجواهري، مطبعة ستارة، قم – إيران، ط1، 2009م.
- البيان في تفسير القرآن، السيد ابو القاسم الخوئي (ت: 1413هـ)، مطبعة دار الزهراء، بيروت، ط4، 1975م.
- تحفة الأحوذي، المبارك فوري (ت: 1282هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ط6، 2005م.
- تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت: 1400هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1980م.
- التنمية الثقافية في المجتمعات الإسلامية، محمد جواد أبو القاسمي بالاشتراك مع مؤسسة عرش للأبحاث الثقافية والفنية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2007.
- التنمية في القرآن الكريم، م.م. محمد جواد شبع، كلية الآداب– جامعة الكوفة.
- التنمية والتخطيط الإقليمي، د. عدنان مكي عبدالله البدوي ود. فلاح معروف العزاوي، دار الكتب، ط1، 1992م.
- جامع السعادات، محمد مهدي الناراقي (ت: 1209 هـ)، تحقيق: محمد كلانتر، مطبعة، النعمان، النجف الاشرف، ط1، د.ت.

- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة، الشيخ المنتظري، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم – ايران، ط2، 1989م.
- دليل تحرير الوسيلة، علي أكبر السيفي المازندراني، مطبعة مؤسسة العروج، إيران، ط1، 1997م.
- دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، السد محمد باقر الحكيم (ت: 1425هـ)، مطبعة ليلى، ط1، 1999م.
- الرسالة السعدية، العلامة الحلي (726 هـ)، تحقيق: محمود المرعشي وعبد الحسين محمد علي بقال، مطبعة بهمن، قم – ايران، ط1، 1990م.
- رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت: 426هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني ومهدي الرجائي، مطبعة الخيام، قم – إيران، ط1، 1985م.
- الرسول الأعظم والتنمية البشرية (التراحم أنموذجاً)، محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان، مطبعة الكلمة الطيبة، النجف الاشرف، ط2، 2014م.
- سنن الترمذي، الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م.
- شرح اصول الكافي، محمد صالح المازندراني(ت: 1081هـ)، تحقيق ابو الحسن الشعراني وعلي عاشور، دار أحياء التراث، بيروت، ط1، 2000م.
- شرح رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين (عليهما السلام) (ت: 94 هـ)، تحقيق: حسن السيد علي القبنجي، مطبعة إسماعيليان، قم – إيران، ط2، 1986م.
- شرح نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، (ت– 40هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عبده، مطبعة النهضة، قم – إيران، ط1، 1992م.
- الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى العاملي، مطبعة دار الحديث، قم – إيران، ط1، 2006م.
- العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق وطبع: دار الحديث، بيروت، ط1، 2001م.
- الغدير، الشيخ الأميني (ت: 1392هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- الفقه على المذاهب الاربعة ومذهب أهل البيت (عليهم السلام)، عبد الحمن الجزيري وأخرون، دار الثقلين، بيروت، ط1، 1998م.
- الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، الشهيد مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت، ط1، 2009م.
- الفيض الكاشاني (ت: 1091هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، مطبعة نشاط أصفهان، إيران، ط1، 1986م.
- الكامل في التاريخ، أبن الأثير (ت: 630هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، 1966م.
- كتاب العين، الخليل الفراهيد (ت: 1175هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2، 1410هـ.
- كنز العمال، المتقي الهندي (ت: 975هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1989م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2005م.
- لسان العرب، أبن منظور الأفريقي (ت: 711هـ)، مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي واخرون، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر (ت: 1421هـ)، مطبعة قلم، ط2، 2007م.
- المبسوط، الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مطبعة جاب حيدري، إيران، ط1، 1971م.
- مثير الأحزان، نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله ابن نما الحلي (ت: 645هـ)، مطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ط1، 1950م.
- المجتمع الإسلامي منطلقاته وأهدافه، السيد محمد تقي المدرسي، مطبعة، مكتبة الألفين، ط1، 1982م.

- المحاسن، أحمد بن حمد بن خالد البرقي (ت: 274هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط1، 1984م.
- مدخل الى التنمية المتكاملة، د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط4، 2001م.
- المذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، دار الولاء، بيروت، ط2، 2005م.
- معجزة القرآن، الشيخ متولي الشعراوي، مطبعة المختار، القاهرة ، ط1، 1978م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم – أيران.
- مكارم الأخلاق، بن أبي الدنيا (ت: 218هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، د.ت.
- منهاج الصالحين، وحيد الخراساني، مطبعة ستارة، قم – إيران، ط1، 2001م.
- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تحقيق وطبع: دار الحديث، بيروت، ط1، 1996م.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1997م.
- النضرة الاجتماعية في القرآن الكريم، د. زهير الأعرجي، مطبعة أنوار الهدى، قم – إيران، ط1، 1994م.
- النظرات حول الإعداد الروحي، الشيخ حسن معن (ت: 1400هـ)، مطبعة ستارة، قم – إيران، ط1، د.ت.
- نيل الأوطار، الشوكاني (ت: 1255هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1973م.